كان ياما كان

الغلام وبائع اللبن

اعداد: خالد السعداوى

رسوم: ياسر سقراط

إخراج فنى: كرم شعبان





هناك وفى إحدى القرى الصغيرة كان هناك بائعا للألبان..

كان يستيقظ كل صباح ويمر على منازل القرية يبيع لهم اللبن.



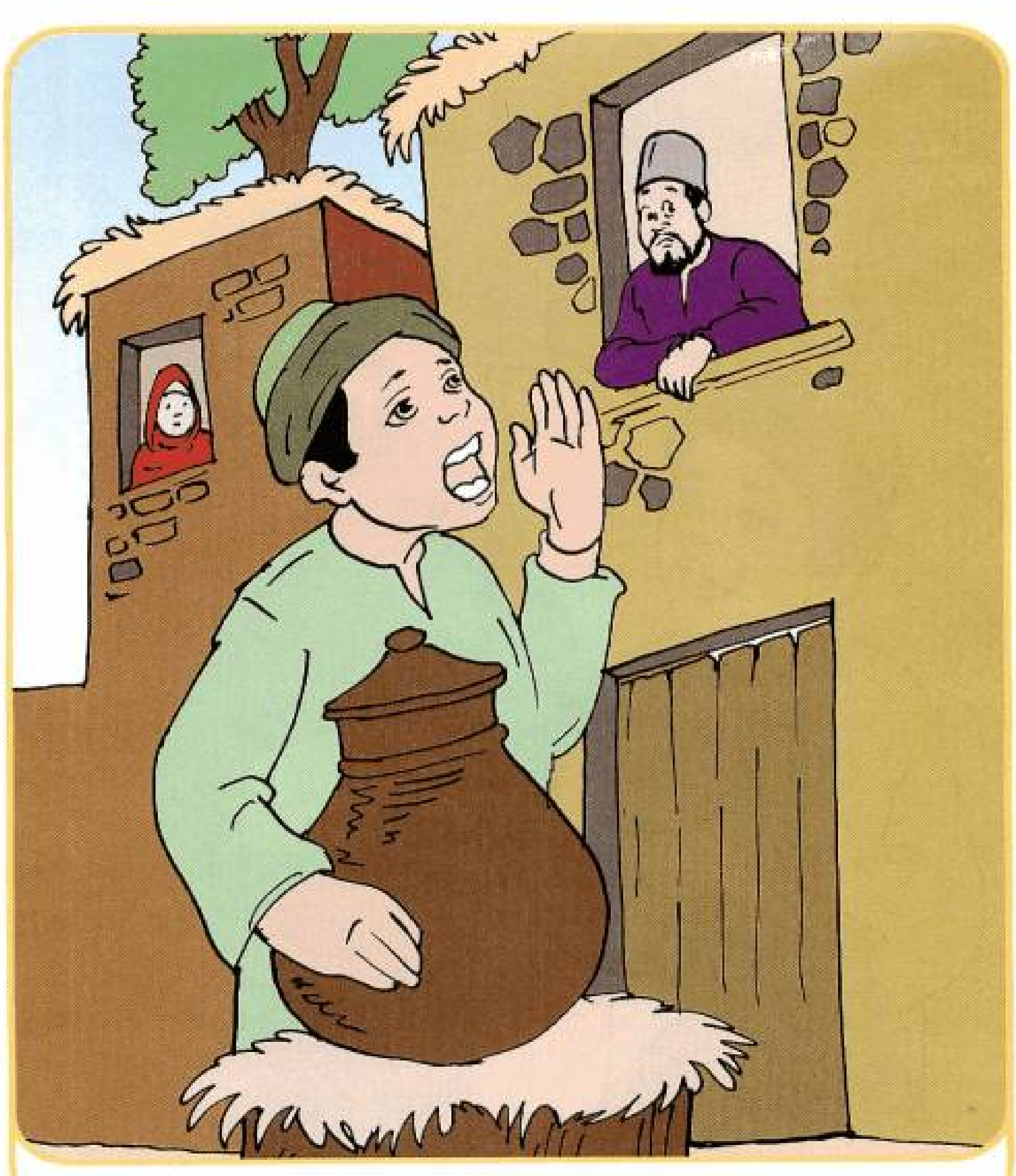
وَتمرُّ الأَيامُ، وَيتقدَّمُ بَائعُ اللبنِ فِي العُمرِ، وَيَشعرُ بِالتَّعبِ وَالإرهَاقِ مِن كَثرةِ العَملِ، فَأخذَ يَبحثُ عَن شَخصٍ يَعملُ معَهُ ويُساعدُهُ فِي بَيعِ اللبنِ.



ظَلَّ بَائِعُ اللبنِ يَبحثُ حتَّى وَقعَ اختِيارُهُ على غُلامٍ صَغيرٍ فَسألَهُ البَائِعُ: هَلْ تَعملُ مَعِي فِي بَيعِ اللبنِ؟ قَالَ الغُلامُ: نَعَم.. فَإنَّنِي فِي حَاجةٍ إلى العَملِ.



قَالَ البَائعُ: اتّفقنَا، سَأقومُ أنَا بِتوزيعِ اللبنِ فِي الجَانبِ الشَّرقِيّ مِن القَريةِ، وَتَقومُ أَنتَ بِتوزيعِ اللبنِ عَلَى سُكانِ الجَانبِ الغَربيّ. قَالَ الغُلامُ وقَدِ ارتَسمَتْ علَى وَجهِهِ عَلاماتُ السّعادةِ: أَمرُكَ يَا سَيدِي.



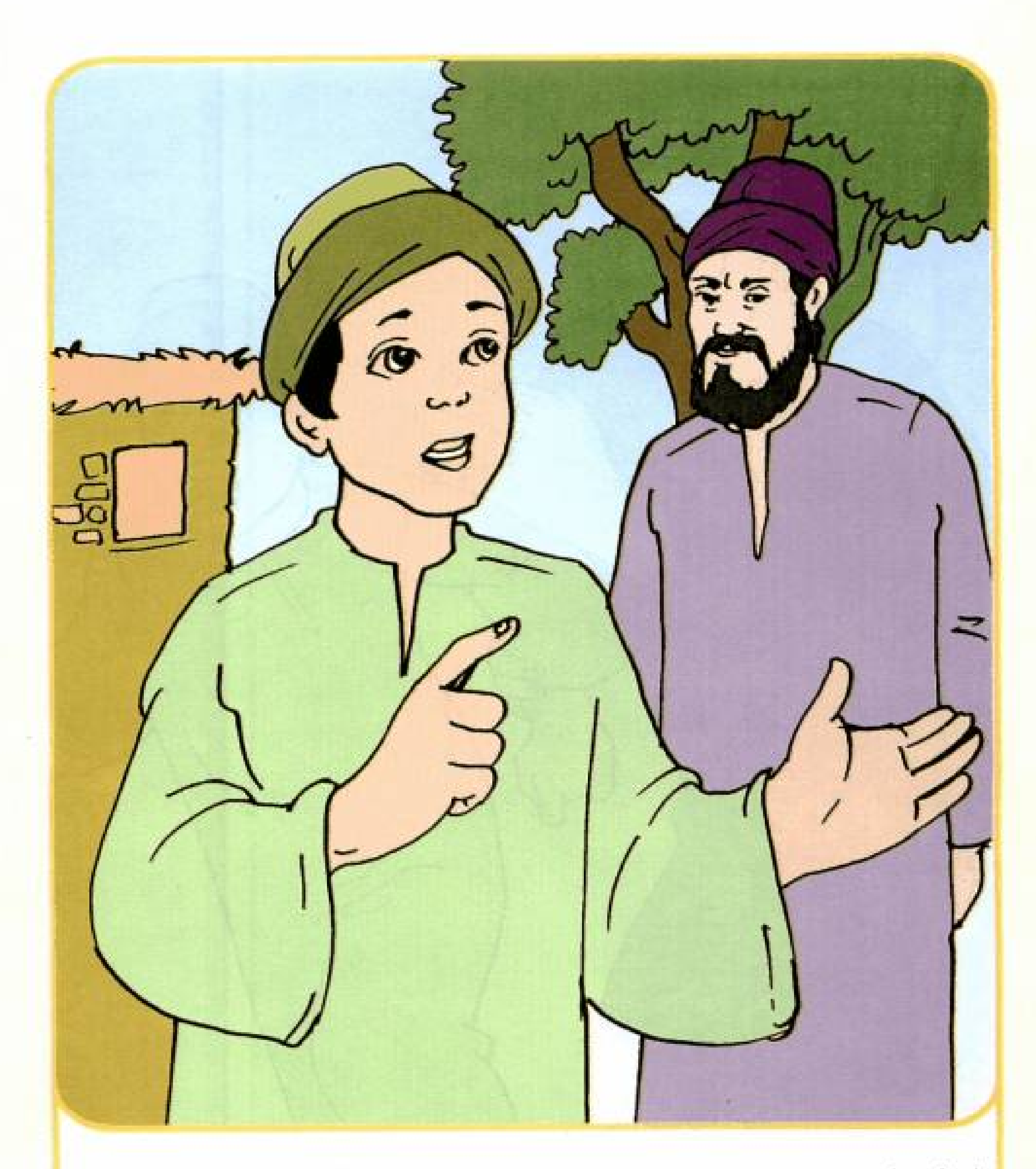
وَفِي أَوَّلِ يَومٍ مِن عَملِ الغُلامِ.. وَجدَ سُكانُ القَريةِ الغُلامَ يُنادِي بِأعلى صَوتِهِ وَيقولُ: مَعِي لبَنُ الصَّباح، لَبَنٌ مَغشوشٌ، فِيهِ مَاءٌ.. فَدُهِشَ أهلُ القَريةِ وَتجَمّعُوا حَولَهُ وسَألُوهُ: هَل هذَا اللبَنُ مَغشوشٌ؟!



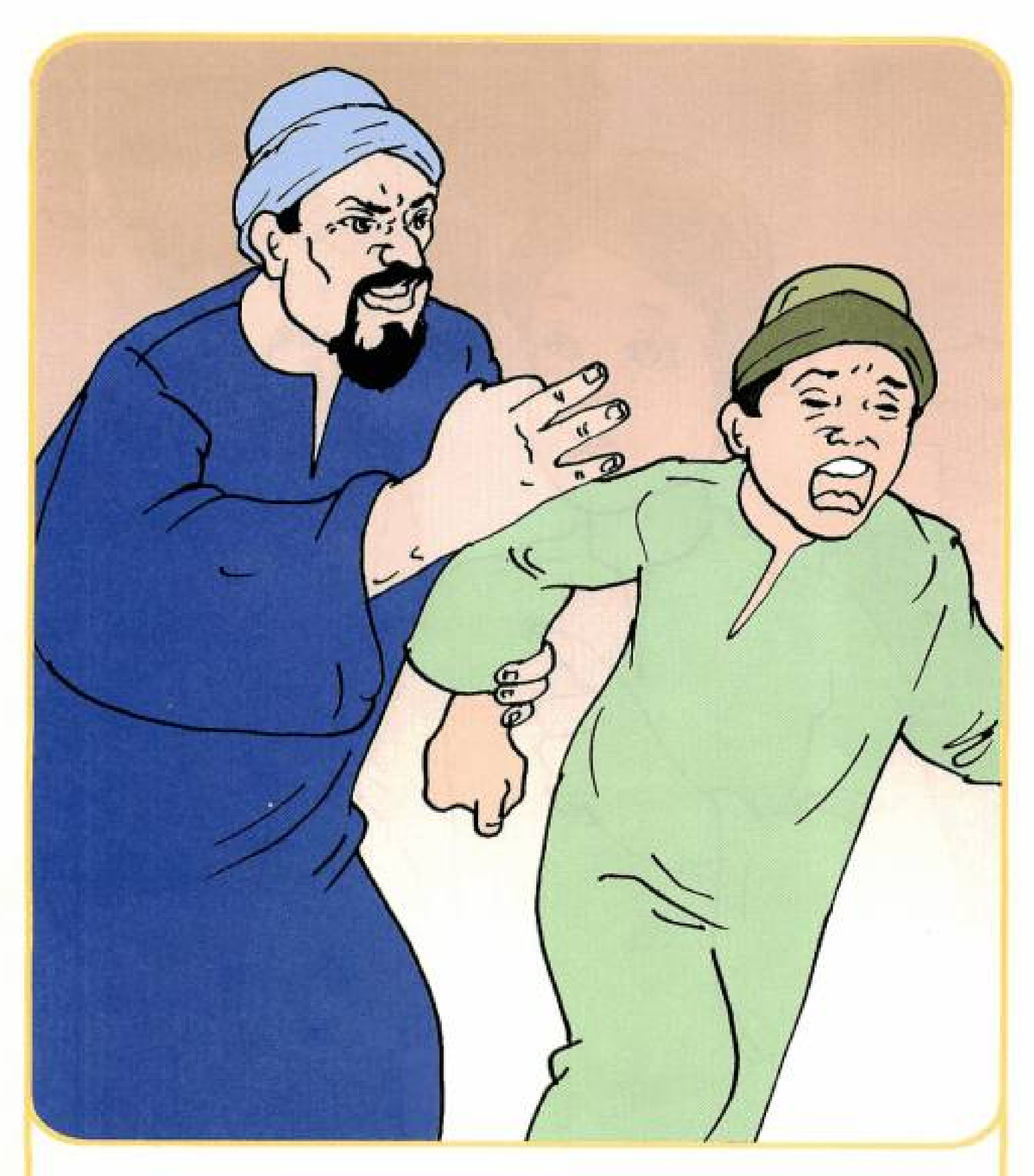
قَالَ الغُلامُ: نَعَم.. إنَّهُ مَغشوشٌ. لَكنَّ أهلَ القَريةِ لَمْ يُصدِّقوهُ، فَهُمْ يَتعاملُونَ معَ بائعِ اللبنِ منذُ سَنواتٍ طَويلةٍ، وَيثقُونَ فِيهِ.



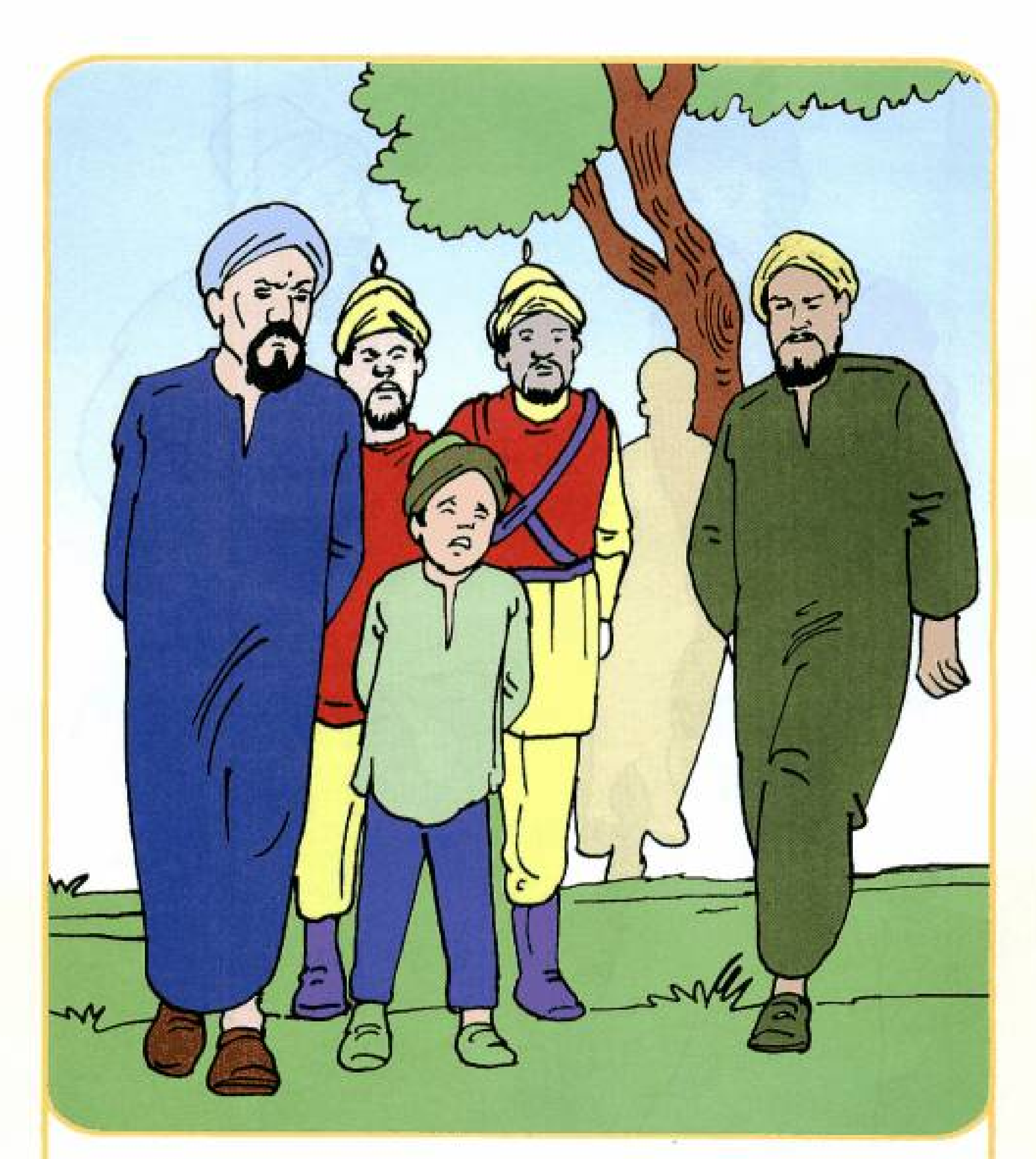
وَفي صَباحِ اليَومِ التَّالِي حملَ الغُلامُ اللَّبنَ، وسَارَ فِي شَوارِعِ القَريةِ يُنادِي: مَعِي لبنُ الصَّباحِ، لَبنٌ مَغشوشٌ، فِيهِ مَاءٌ..
فَاجتمعَ حَولَهُ مَجموعةٌ مِن النَّاسِ وقَالَ أَحدُهُمْ: كَيفَ عرفتَ أنَّ اللبنَ مَغشوشٌ؟



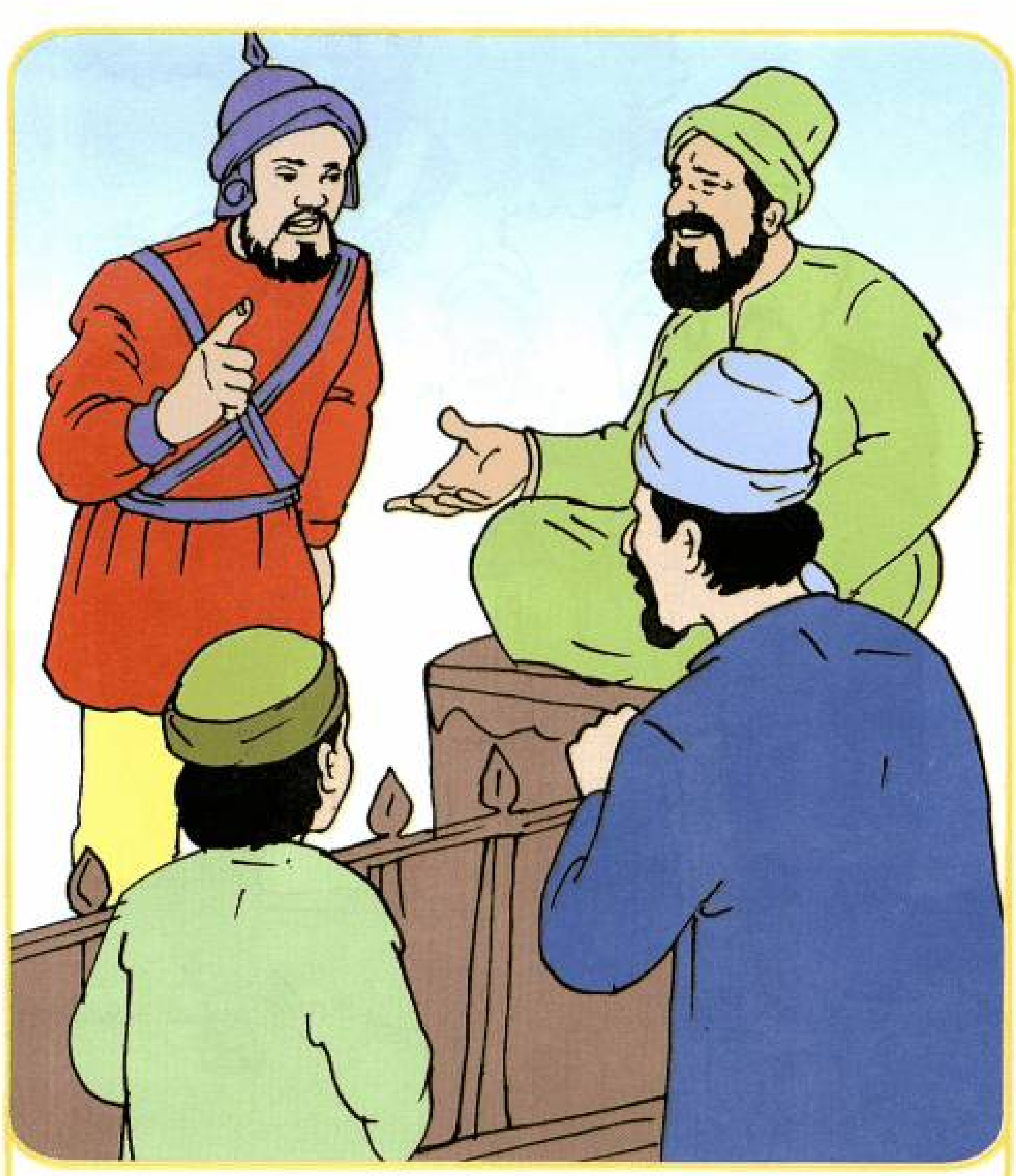
قَالَ: لَقَدْ طلبَ منّي صَاحبُ اللبنِ أنْ أخلطَ اللبنَ بِالماءِ، وَألا أُخبرَ أحدًا بهذَا، وقَالَ لِي: إنَّهُ يَفعلُ ذَلكَ كلَّ يَومٍ، وَالنَّاس بهذَا راضُونَ. فَانصرفَ أَهلُ القَريةِ وَامتنعُوا عَن شِراءِ اللبنِ.



وَعندَمَا عَلِمَ صَاحِبُ اللبنِ بِمَا فَعلَهُ الغُلامُ أَسرعَ إِليهِ وقَالَ لَهُ:
مَاذَا فَعلتَ أيُّهَا الأَحمقُ، لَقدِ امتنعَ الناسُ عَن شِراءِ اللبنِ،
وسَاءتْ سُمعتِي فِي القَريةِ. ثُمّ انهالَ عَليهِ ضَربًا..



فَتجمَّعَ النَّاسُ يُحاولُونَ إبعَادَهُ عَن الغُلامِ.. إلى أنْ جاءَ رِجالُ الشُّرطةِ، وقَادُوا الغُلامَ وصَاحبَ اللبنِ وَبعضَ النَّاسِ إلى قَاضِى القَريةِ لِيحكمَ بينَهُمَا.



وَهُناكَ أمامَ القَاضِي وَقفَ الغُلامُ وصَاحبُ اللبنِ.. سَألَ القَاضِي: أَيُّهَا الشُّرطيُّ مَاذَا حَدثَ؟ قَالَ: لَقَد وَجدتُ هذَا الرَّجلَ يَضربُ الغُلامَ. فَقالَ القَاضِي: وَمَا السببُ؟ فَقالَ الشُّرطيُّ: لأنَّهُ يَقولُ لِلنَّاسِ أنَّ اللبنَ مَغشوشٌ.

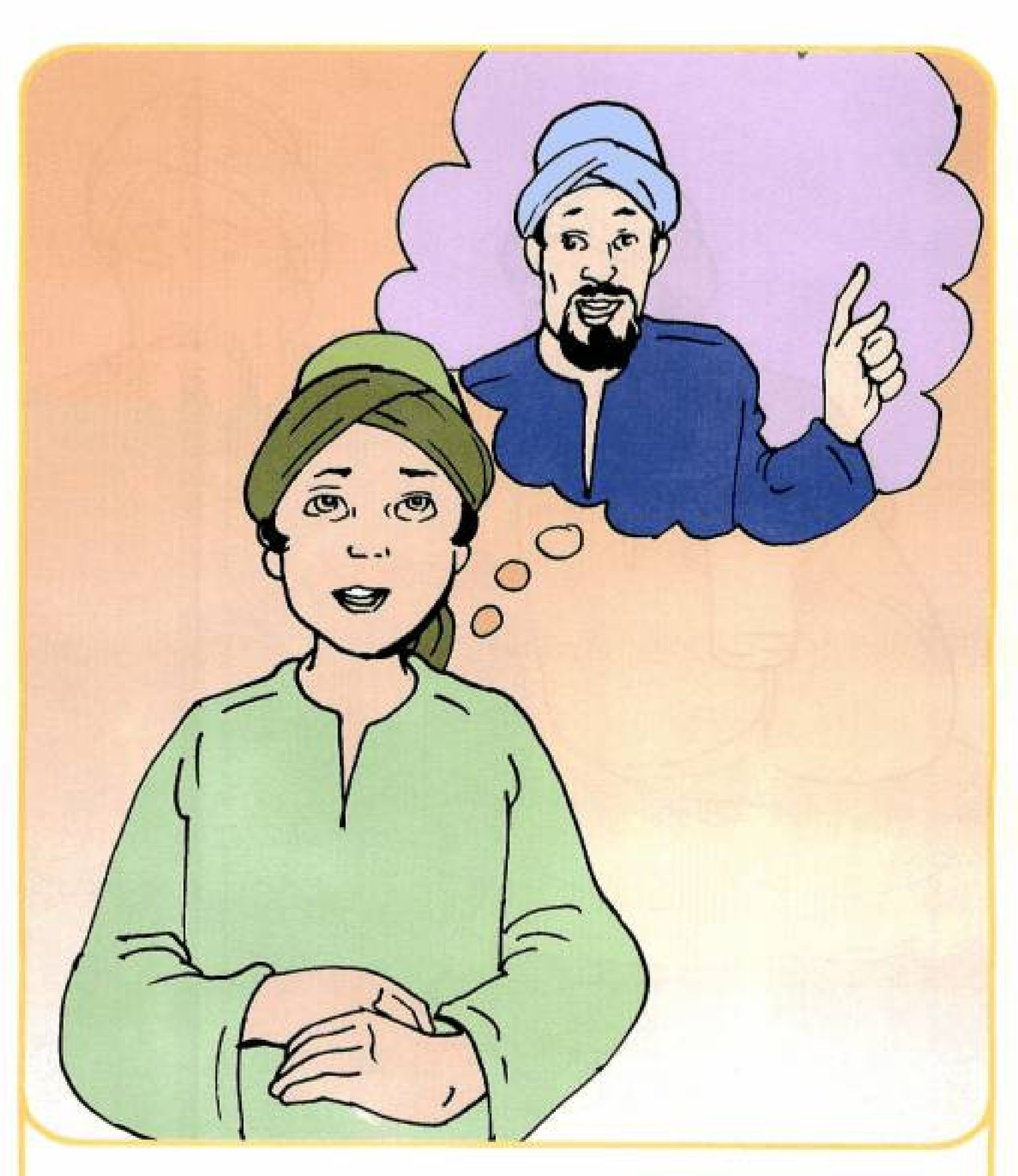


نَظَرَ القَاضِي إِلى الغُلامِ وسأَلَهُ: كَيفَ عَرفتَ أنَّ اللبَنَ مَغشوشٌ يَا بُنَي؟

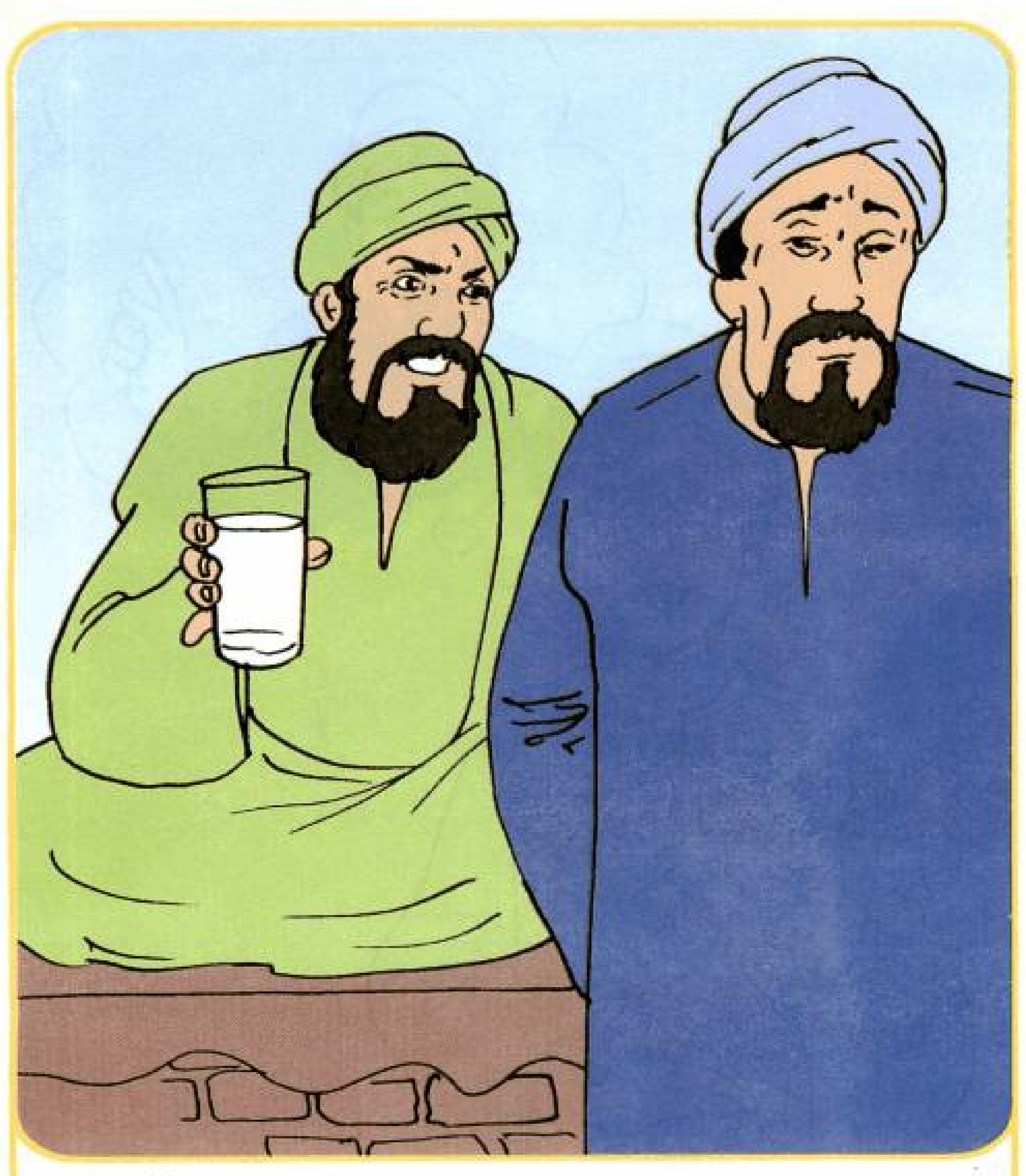
فَقالَ الغُلامُ: وهَل سَتُصدقُنِي يَا مَولاي؟ قَالَ القَاضِي: أنَا هُنَا لأَسْمعَ وَأحكمَ.. تَكلَّمْ وَلا تَخفْ.



قَالَ الغُلامُ: هذَا هُو ثَانِي يَومٍ لي فِي بيع اللبنِ وقَدْ رَأيتُ صَاحبَ اللبنِ وهُو يخلطهُ بِالماءِ، فَسألتُهُ لِمَاذَا يَفعلُ هذَا؟ فَقال لِي: لا شَأنَ لكَ بِعملِي، هذِهِ بِضاعَتِي وَأنَا المسئولُ عَنهَا. قُلتُ لَهُ: سَأُخبرُ النَّاسَ أنَّ اللبنَ مَغشوشٌ.



لَكنَّهُ يَا مَولاي لَمْ يُصدقْنِي وسَخرَ مِنّي وقَالَ: قُلْ مَا تُريدُ، فَلَنْ يُصدّقَ أحدٌ مَا تقولُهُ، فَأنَا بَائعُ اللبنِ الوَحيدُ فِي هذهِ القَريةِ، وَأهلُهَا يَتعاملُونَ معِي مُنذُ سَنواتٍ وَيثقُونَ فِيَّ وفِي أَمانتِي.



أَمسكَ القَاضِي بِكوبِ اللبنِ وَشربَ منْهُ، وَعرفَ أنَّهُ مَخلوطٌ بِالماءِ.. فَواجَهَ صَاحبَ اللبنِ فَاعترفَ بِذنبِهِ.. فَأمرَ القَاضِي بحبسِ صَاحبِ اللبنِ ثَلاثَ سَنواتٍ، أمَّا الغُلامُ فَقَد أَلحقَهُ فِي خِدمتِهِ جَزاءً لأمانتِهِ وَصدقِهِ، وقَالَ القَاضِي: "مَنْ غَشَّنَا فَليسَ مِنَّا".